البَيَان

بأَنَّ كُل بِدعةٍ فِي دِينِ اللهِ ضَلالةٌ وَليسَ فِيهِ بِدعٌ حِسَان

خُطبة جمعة للشيخ:

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

٥/ رجب/ ١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الخُطبَةُ الأُولى

الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّها النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[سورة النساء : ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْد:

أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه، قَالَ: (**كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى**): أي: أنه نَبِي الساعة ليس بين بعثته وقيام الساعة إلا كما بين الأصبع السبابة والأصبع الوسطى من

الفرق، (وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[1] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ».

وهذا حديث عظيم، فيه جملٌ من العلم كثيرة، ومن ذلك: **قوله**: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا»، وهذا دليل على أَنَّ المحدثات شر الأمور لا تجلبُ للمسلمين إلا الشر، ولَمَّا كانت شرًا كانت ضلالة، المحدثات في الدين ضلالة كلها، **ثم قال**: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، فكل بدعة في دين الله ضلالة لا يُستثنى من ذلك شيء، وجاءت زيادة في حديث جابر، صحيحة عند النسائي برقم(١٥٧٩): «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»، وهذا من شؤم البدع: أنها تُعرض صاحبها للنار.

ونظير هذا الحديث: حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: (**وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا**)، شعروا أنها موعظة مودع، (قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا[2]، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،

---

(١) أي: عيالًا.

(٢) أي: بدعًا.

عَضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، ثم من هذه الوصية العظيمة: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ»، فهذه وصية أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالحذر من محدثات الأمور.

ثم أبان لنا ضررها فقال: «فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةً ضَلالَةٌ»، ما السبب في هذا التحذير: «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ»؟ لأنها ضلالة، المبتدع ضال الطريق ليس على الجادة، والضال هالك.

فوصف الله الهالكين من بني إسرائيل بقوله: ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[المائدة:٧٧]، الضال هالك؛ لأنه ليس على الطريق تتشعب به الطرق حتى يقع في الهلكة: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»، شردوا عن الطريق وخالف الصراط فهلكوا، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام:١٥٣]، **وهذا يبين لنا:** على أَنَّ الظالم تتشعب به الطُرقات سيضل الطريق ويهلك.

وهذه وصية أخرى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام:١٥٣]، فمن له رغبةٌ في اتقاء عذاب الله، وله خوف من ذلك: فإنه يلزم الصراط ولا تتشعب به الطرقات.

هذا الحديث أصلٌ جامعٌ من جوامع كَلِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلَّ بِدْعَةً ضَلالَةٌ»، فليس في البدع حسن أبدًا، ولم يأتِ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك البتة.

وفي حديث جرير رضي الله عنه: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، لم يقل: (ابتدع في الدين بدعة حسنة)؛ قال: «سَنَّ»، أي: أحياها، فمن أحياها فإنه يؤجر على قدر من تبعه على ذلك من الخير.

وهذا كحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»، وهذا كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢]، فمن أحيا سُنة ودلَّ النَّاس على هُدى ودلَّ النَّاس على خير: أُجِرَّ على قدر ذلك، ومن دلَّ الناس على ضلالة، حمل من الوزر على قدر ذلك بقدر كل من أضلهُ، كما قال جل وعلا: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل:٢٥]، يحملون من أوزار من أضلوهم، ومن أخرجوهم من نور السُنة الى ظُلمات الأهواء: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾[البقرة:٢٥٧]؛ ولهذا صار أهلُ الكفر والباطل دعاةً الى الظلمات، ويسحبون من المسلمين بالشهوات والشبهات الى حنادس الظلمات: ظُلمات الشرك، وظلمات الكفر، وظلمات البدع، وظلمات الأهواء فكل بلاء فيهم الشرك وما بعده.

أيها الناس! **إن من شؤم البدع**: أنها تشريع ما لم يأذن به الله، كيف تكون حسنة

وهي تشريع في دين الله ما لم يأذن به؟!، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]، فالمبتدع في دين الله شرّع من الدِّين واستحسن في دين الله، فعنده نسبة من الشرك، والمبتدع في دين الله عنده نسبة تشريع، المبتدع مُشاقٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراغبٌ عن طريقته وسُنتهِ، كيف يكون حسنًا في عمله هذا؟!، كيف تستحسن هذه؟!، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥]، ومعنى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ أي: الرسول في شق وهو في شق، الرسول يعمل بهذا العمل وهو يرغب عنه، الرسول يحذر من ذلك وهو يقترفه ويُشَرِّعُ في الدِّين ما لم يأذن به الله: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[آل عمران:٣١-٣٢]، فعدم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه: أنه تولي، فمن كان صادق الحب لله صادق في دعواه، فهذا ميدان الاختبار: وهو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراع، ورغبة في ذلك: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥]، لا حرج، ولا غضاضة، ورغبة، وتسليم، وإذعان، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[النور:٤٨- ٥٢].

هذا هو ميدان الاتباع الذي هو من أسباب محبة الله ومحبة رسوله، ومحبة جبريل، ومحبة ملائكة الله، ومحبة صالح أهل الأرض، كما في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ...»، الحديث.

وضد ذلك: البدع تُعَرِّض أصحابها لبغض الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]، فالبدع تُعَرِّض لبغض الله.

وروى البخاري في "صحيحه": عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ..»، والبدع من سُنن الجاهلية: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، البدع طريق الجاهلية وطريق اليهود والنصارى، ليست الاسلام، ليست البدع من الإسلام البتة: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

ثم قال: «... وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»، ولَّما ابتدع عمرو بن لحي بن خندف تلك الجرائم في جزيرة العرب: فسيب السوائب، وحمى الحام، وبحر البحيرة وغير ذلك مما كان ليس في جزيرة العرب، صار من أشد عذابًا يوم القيامة هو، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ

قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»، أحدث في دين الله، الجزيرة ما كانت فيها هذه البدعة الكبرى.

ولَمَّا ابتدع النصارى الرهبانية وغيرها من المعاصي لعنوا على ألسنة أنبيائهم فضلًا عن غيرهم: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨]، ومن أعظم التعدي على دين الله: الابتداع فيه، كيف يكون ذلك حسنًا؟!، ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾[المائدة:٧٩-٨٠].

ولَمَّا ابتدع اليهود وكذا النصارى في دين الله ما ابتدعوا لُعِنوا أيضا: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، خلاف ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلاف ما جاء به أنبياء الله؛ فصاروا ملعونين: «لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»، الطريق واضحة وهذا يُغير الطريق حسيًا أو معنويًا، فيحدث في دين الله بما يُسبب القلق للناس والفُرقة والفتنة فيهم، فيصير ملعونًا.

وقال في المدينة من حديث علي رضي الله عنه -حديث الصحيفة-: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا»، فالحدث في دين الله خطير مشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا البدعة لَمَّا كانت بهذه المثابة كانت عملًا فارغًا لا يُثاب عليه صاحبهُ؛ بل يعمله ويأثم، يكدح ويأثم، الصالحون يعملون ولو عملا قليلا على سُنة ويؤجرون ويُضاعف الله لهم الحسنات: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٦٠]، وهذا يعمل وعمله مهدور، وهو مَذْءُومٌ مدحور ما له أجر عند الله.

ففي "الصحيحين" عن عائشة رضي الله عنها: النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»، أيُّ عمل تعمله سواءٌ أحدثته أنت أو غيرك عياذًا بالله، فهو مردود ما يقبله الله، الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا صوابًا، والبدعة ليست صواب خطأ ضلال ما يقبلها الله، الله لا يقبل الأعمال إلا ما كان على تقى، والبدعة على انحراف: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

ولَمَّا كانت البدعة على هذه كان أقلَّ الناس من أهل البدع من يتوب، بينما تجد كثير من أصحاب المعاصي يستخفي ولا يجاهر، ما يحب أحدٌ أن يطلع على معصيته إن عصى الله عز وجل ويستر نفسه ويستخفي فهو الى التوبة أقرب، والى الندم أقرب، وإلى الحياء من الله ومن عباده أقرب، وهكذا فهو عرضة لتوبة الله عليه، فتوبة أهل المعاصي أعظم، وفي أهل البدع والضلال أندر ما يكون.

فما دلَّ عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَةً صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»، قال الإمام أحمد رحمه الله:

(**لا يوفق لها**)؛ لأنه لو تاب توبةً صحيحة من كُفْرٍ وما دونه قُبِلت توبته، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:٣٨]، وقال: ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر:٣]، فهو التواب: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥]؛ لكن لا يوفق لها، يخذل؛ لأنها تتمادى به ويصير منخدعًا مغرورًا بها، بل ويجادل عنها: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ**»، فتجد أهل البدع أصحاب أَلسنة: ﴿ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾[الأحزاب:١٩]، جدلين، كثيرين الكلام والجدل، هذا دلَّ عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلوى ولهذا يجادل عنها وتستشري فيه، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ**»، كلكم يعرف الْكَلْب: الذي يكون في الكلاب يتجارى حتى يهلك الكلب، «**لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ**»، ما يترك فيه شيء فتبدأ البدع صغيرة قليلة مُضادة للحق، مضادة لأهله، عداء للصالحين، استحسان للباطل، تعاون مع الباطل وأهله، هكذا تبدأ البدع تشبه الحق وتتزين في صاحبها ويزينها الشيطان لهم ويسول لهم ذلك؛ حتى يمرقون يزيغون.

والخوارج هكذا، قال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحاب مسجد بني حنيفة حين وجدهم مع بدعة، بدايةً ذكر، لكن خلاف الهدي النبوي، أتاه أبو موسى، قال: (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ للهِ - إِلَّا خَيْرًا)، يعني: تسبيح، وتحميد، وذكر لله، لكن أنكرته لأنه ما كان في زمن النبي

صلى الله عليه وسلم، قال: (فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً...)، وهكذا، ذكر جماعي هيلمان من هذا الذكر خلاف الهدي النبوي، قال: (أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ)، بدل مائة تسبيحة، وهي محفوظة عند الله معلومة: ﴿ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ [آل عمران:١٩٥]، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٤]، مثقال الذرات محفوظ عند الله.

ثم قال: (وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ)، ثم أتاهم فقال: (أنا أبو عبد الرحمن من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفنِ فأنا أبو عبد الرحمن)، أي: عبد الله بن مسعود يعرفونه من أكابر أجلة الصحابة، **ثم قال**: (قَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظَلْمَاءَ)، **هذا الذي أشرنا إليه**: أَنَّ البدعة مظُلمة، البدع ظُلمات تجعل صاحبها أعمى وهو يُبصر، تجعل صاحبها يُطفئ نور السُنة ويسعى في إطفائها ويُشرع ويُغير ويستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى.

ثم قال ابن مسعود: (مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ).

وإنما الشاهد: انظروا النتيجة كيف تتجارى الأهواء بأصحابها؟ وكيف تبدأ؟

قال: (رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ)، من تسبيح، وتحميد، وأذكار مبتدعة حتى فتنهم الشيطان؛ لأن البدعة فتنة تتجارى، يفتن صاحبها ويزيغ، وذهبوا مع الخوارج أصحاب النهروان.

فلهذا قال أبو بكر رضي الله عنه لَمَّا طلبوا منه أن يُعطي فاطمة وبعض الصحابة من آل البيت ميراثهم قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**»، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ، انظر الى فهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التغيير سبب الزيغ، تغيير ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد قدم شكوى الى ربه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أُحِلُّ لَهُمْ فَسَادَ مَا أَصْلَحْتَ**»، وقال: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»، تركنا على شريعة كاملة تامة دائمة إلى قيام الساعة؛ **ولهذا يقول أهل العلم**: البدع اتهام للدين بالنقصان، وتتضمن ذلك وهو الثمن: **الطعن في رسول الله بعدم البلاغ**، والإزراء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ساروا على تلك السنن، سواء بدعة قولية أو فعلية، أو غير ذلك من البدع؛ فان البدع واسعة الأقوال والأفعال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[المائدة:٣].

إنها لا تتغير الأمة من أحسن إلى أسوأ إلا إذا غيرت إلى البدع والضلالات والانحرافات ومعاصي الله.

والعكس من ذلك أيضاً: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الأنفال:٥٣]، على أيِّ حال، فهي تبديل لنعمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[المائدة:٣]، ﴿ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة:٢١١]، تعرضهم لعقاب الله: أن تُبدل نعمة السُنّة على علم أو على جهل، تفقه في دين الله حتى لا تُغير في دين الله فتتعرض لنقمته؛ فإن الله شديد العقاب.

فالبدع لَمَّا كانت بهذه المثابة ليس مع أصحابها إلا الشُبهات فقط؛ ولهذا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ليسوا على علم، لا تجد مبتدعًا يُقيم العلم حقًا وينصر دين الله حقًا؛ **ولهذا قال أبو إدريس الخولاني**: (لأن أجد في المسجد نارًا لا أستطيع إطفاءها أحبُّ إليَّ من أن أرى فيه بدعةً لا أستطيع إنكارها)، عندهم النار يحترق بها الناس أهون من أن توجد البدع عندهم؛ لأنها ما فيها إلا الشُبهات والأهواء، ويُسمى أهلها أهل الأهواء، قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي برزة : «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي بُطُونَكُمْ، وَفُرُوجَكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْأَهْوَاءِ»، هذا خافهُ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❁ ❁ ❁

الخُطبَةُ الثَّانِية

الحمد لله، حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا يرضاهُ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابهِ الهداه.

أما بعد:

أيها الناس! حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران:٧]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»، هذا وصفٌ لحالهم حتى يُجتنب؛ لما في ذلك من الأضرار والأخطار على الأُمة.

إن تمزق الامة، إن شتات الأُمة، إن شرذمة الأمة، إن افتئات الأمة، وعداوات هذه الأمة المحمدية: كل ذلك بسبب البدع: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قِيلَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

والشاهد: أَنَّ هذا تعرض لعذاب الله، ومع هذا التعرض: ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ

بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام:٦٥]، فإنهم يتفرقون ويسير كل وحد منهم فرحًا بما هو عليه: ﴿ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣١-٣٢]، كل واحد يرى أنه على ذلك، وهو فرح بما هو عليه، وقال أيضًا: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، البدع سواد وجه في الدنيا والآخرة، لا طمأنينة فيها؛ لأنها باطلة ليست بصدق هي كذب: «الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ»؛ ولهذا في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٦-١٠٧]، عامة المفسرين يفسرونها: بالبدع المُكفرة؛ فالكفار أصحاب الأهواء يوم القيامة وجوهم مسودة: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر:٦٠].

وقد علمتَ مما مضى: أن البدعة تجرُ وتتجارى بصاحبها حتى يزيغ؛ ولهذا قال الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف:٥]، وقال جل وعلا: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [النور:٦٣]، عند عامة أهل التفسير: (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ): أن يصيبهم شرك، فإذا خالفت أمرَّ الله وتعمدت ذلك وأحدثت في دين الله، فعلًا ما يؤمنك أن تُشرك بالله وتزيغ!، «لَا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا

حَرَامًا بَلَّحَ»، أي: انقطع، هذه معصية لو أصابها أبت النفس وربما انقطع عن دين الله وزاغ ومرق من الدين، فكم ترى من القتلة والدمويين من ربما يرتد عن دين الله ويستحل الدماء وكل المنكرات، هذا في معصية فالبدع من باب أولى؛ لأنها مُجاهر وصاحبها ليس مُعافا، فقال: **«كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»**، فهذه مُجاهرة، صاحبها يدعو إليها ويغذيها ويحث عليها وهكذا، **« دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»**.

لهذا عباد الله الحذر الحذر من مُخالفة هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن البدع فإنها مُهلكة، سواء في رجب أو في غيره، فإن كثيرًا من الناس في مثل هذا الشهر أحدثوا فيه ما لم يأذن به الله من البدع.

فقد ثبت في "الصحيحين": عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ فَرَعَ وَلاَ عَتِيرَةَ»**، وهذا الحديث عند أكثر أهل العلم كما ذكر ابن رجب في لطائف المعارف: أَنَّه مُقدم على الأحاديث في الفرع والعتيرة، والفرع كان الجاهليون يعملونه أول نتاج من مواشيهم يجعلونهُ لأصنامهم، أو إذا بلغت المائة جعلوا واحدًا لأصنامهم، يسمونه الفرع، **والعتيرة**: كانوا يجعلونها ذبيحة في رجب، فلا فرع ولا عتيرة فالأولى ترك ذلك، وإن كان بعض أهل العلم يرون أنهُ لا بأس بالفرع والعتيرة لحديث نُبيشة وغيره، والأولى ترك الفرع والعتيرة التي يسمونها الرجبية، تجنبا لمشابهة الجاهلية.

ومما أتفق أهل الحديث على وضعه؛ صلاة الرغائب في رجب.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الموضوعات(٢ص١٢٤):صَلَاة الرغائب أَنبأَنَا على بن عبيد الله بْنِ الزَّاغُونِيُّ أَنْبَأَنَا أَبُو زَيْدٍ عبد الله بْنُ عَبْدِ الْمُلِكِ الأَصْفَهَانِيُّ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِم عبد الرحمن بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَهْ ح. وَأَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ الْحَافِظُ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَنْدَهْ أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُصَيْنِ على بن عبد الله ابْن جُهَيْمٍ الصُّوفِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبى حَدثنَا خلف ابْن عبد الله وَهُوَ الصَّغَانِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَجَبُ شَهْرُ اللهِ وَشَعْبَانُ شَهْرِي وَرَمَضَانُ شَهْرُ أُمَّتِي، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مَعْنَى قَوْلِكَ رَجَبُ شَهْرُ اللهِ؟ قَالَ: لأَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْمَغْفِرَةِ، وَفِيهِ تُحْقَنُ الدِّمَاءُ، وَفِيهِ تَابَ اللهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، وَفِيهِ أَنْقَذَ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِ، مَنْ صَامَهُ اسْتَوْجَبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ: مَغْفِرَةً لِجَمِيعِ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَعِصْمَةً فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ، وَأَمَانًا مِنَ الْعَطَشِ يَوْمَ الْعَرْضِ الأَكْبَرِ، فَقَامَ شَيْخٌ ضَعِيفٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لأَعْجَزُ عَنْ صِيَامِهِ كُلِّهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَأَوْسَطَ يَوْمٍ مِنْهُ، وَآخِرَ يَوْمٍ مِنْهُ، فَإِنَّكَ تُعْطَى ثَوَابَ مَنْ صَامَهُ كُلَّهُ، لَكِنْ لَا تَغْفُلُوا عَنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي رَجَبٍ، فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ تُسَمِّيهَا الْمَلائِكَةُ الرَّغَائِبُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا مَضَى بِكَ اللَّيْلُ لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ فِي جَمِيعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا وَيَجْتَمِعُونَ فِي الْكَعْبَةِ وَحَوَالَيْهَا، فَيَطَّلِعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ اطِّلاعَةً فَيَقُولُ: مَلائِكَتِي سَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا حَاجَتُنَا إِلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِصُوَّامِ رَجَب، فَيَقُول الله عزوجل: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَصُومُ يَوْم

الْخَمِيس أول خَمِيسٍ فِي رَجَبٍ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْعَتْمَةِ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً، وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقدر ثَلَاث مَرَّات، وَقل هُوَ اللهُ أَحَدٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِتَسْلِيمَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ صَلَّى عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الأَعْظَمُ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ فِي السَّجْدَةِ الأُولَى، ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَّ تَعَالَى حَاجَتَهُ، فَإِنَّهَا تُقْضَى، قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ وَلا أَمَةٍ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاةَ إِلا غَفَرَ اللهُّ تَعَالَى لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَعَدَدِ وَرَقِ الأَشْجَارِ، وَشَفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَة فِي سَبْعِمائة مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي قَبْرِهِ جَاءَهُ بواب هَذِهِ الصَّلاةِ، فَيُجِيبُهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ وَلِسَانٍ ذَلْقٍ، فَيَقُولُ لَهُ: حَبِيبِي أَبْشِرْ فَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَاللهَّ مَا رَأَيْتُ وَجْهًا أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِكَ، وَلا سَمِعْتُ كَلامًا أَحْلَى مِنْ كَلامِكَ، وَلا شَمَمْتُ رَائِحَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَتِكَ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا حَبِيبِي أَنَا ثَوَابُ الصَّلاةِ الَّتِي صَلَّيْتَهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا فِي شَهْرِ كَذَا، جِئْتُ اللَّيْلَةَ لأَقْضِيَ حَقَّكَ، وَأُونِسَ وَحْدَتَكَ، وَأَرْفَعَ عَنْكَ وَحْشَتَكَ، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ أَظْلَلْتُ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ عَلَى رَأْسِكَ، وَأَبْشِرْ فَلَنْ تَعْدِمَ الْخَيْرَ مِنْ مَوْلاكَ أَبَدًا " وَلَفظ الحَدِيث لمُحَمد بْن نَاصِر.

هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقد اتهموا بِهِ ابْن جهيم

ونسبوه إِلَى الْكَذِب، وَسمعت شَيخنَا عَبْد الْوَهَّابِ الْحَافِظ يَقُولُ: رِجَاله مَجْهُولُونَ، وَقَدْ فتشت عَلَيْهِمْ جَمِيع الْكتب فَمَا وَجَدتهمْ.

قَالَ الْمُصَنّف قلت: وَلَقَد أبدع من وَضعهَا، فَإِنَّهُ يحْتَاج من يُصليهَا أَن يَصُوم وَرُبمَا كَانَ النَّهَار شَدِيد الْحر، فَإِذَا صَامَ وَلم يتَمَكَّن من الْأكل حَتَّى يُصَلِّي الْمغرب ثُمَّ يقف فِيهَا وَيَقَع فِي ذَلِكَ التَّسْبِيح طَوِيل وَالسُّجُود الطَّوِيل، فيأذى غَايَة الْإِيذَاء، وَإِنِّي لأغار لرمضان ولصلاة التَّرَاوِيح كَيفَ زوحهم بِهَذِهِ، بل هَذِهِ عِنْد الْعَوَّامِ أعظم وَأجل، فَإِنَّهُ يحضرها من لَا يحضر الْجَمَاعَات.

صَلَاة لليلة النّصْف من رَجَب أَنبأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَزَجِيُّ أَنْبَأَنَا الْحُسَيْن بن إِبْرَاهِيم أَنبأَنَا أبوعلمس ابْن الْحَسَنِ بْنِ نَصْرٍ الأَدِيبُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد ابْن أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن حَدثنَا عبد الله بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هِشَامِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ غَيْلانَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من صَلَّى لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يَقْرَأُ فِي كل رَكْعَة الْحَمد مرّة، وَقل هُوَ اللهُّ أَحَدٌ عِشْرِينَ مَرَّةً، وَقل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَقل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلاتِهِ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُسَبِّحُ اللهَّ وَيَحْمَدُهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ ثَلاثِينَ مَرَّةً، بَعَثَ اللهُّ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يَكْتُبُونَ لَهُ الْحَسَنَاتِ وَيَغْرِسُونَ لَهُ الاشجار فِي الفردوس، ومحى عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ أَصَابَهُ إِلَى تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَلَمْ

يَكْتُبْ عَلَيْهِ خَطِيَّةً إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْقَابِلِ، وَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ قَرَأَ فِي هَذِه الصَّلَاة سَبْعِمائة حَسَنَةٍ، وَبَنَى لَهُ بِكُلِّ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ عَشْرَةَ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ من زبر جد أَخْضَرَ، وَأُعْطِيَ بِكُلِّ رَكْعَةٍ عَشْرَ مَدَائِنَ فِي الْجَنَّةِ، كُلُّ مَدِينَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَيَأْتِيهِ مَلَكٌ فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَقُولُ: اسْتَأْنَفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ".

وَهَذَا مَوْضُوع وَرُوَاته مَجْهُولُونَ، وَلا يخفى تركيب إِسْنَاده وجهالة رِجَاله، وَالظَّاهِر أَنَّهُ من عمل الْحُسَيْن بْن إِبْرَاهِيم(١).

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى(٢٣ص١٣٢): وَأَمَّا صَلَاةُ الرَّغَائِبِ فَلَا أَصْلَ لَهَا. بَلْ هِيَ مُحْدَثَةٌ. فَلَا تُسْتَحَبُّ لَا جَمَاعَةً وَلَا فُرَادَى. فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ تُخَصَّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ. أَوْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ»، وَالْأَثَرُ الَّذِي ذُكِرَ فِيهَا كَذِبٌ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ.

وقال رحمه الله في (٢٣ص١٣٤):" صَلَاةُ الرَّغَائِبِ " بِدْعَةٌ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ لَمْ يَسُنَّهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ وَلَا اسْتَحَبَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ: كَمَالِكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِي وَاللَّيْثِ وَغَيْرِهِمْ. وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ فِيهَا كَذِبٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ

(١) من أول هذا الحديث الموضوع إلى هنا، كتبناه بنصه، إضافة له؛ لأن كثيرا من الناس إذا سمع أَنَّ صلاة الرغائب بدعة، لا يعرفها، فهذه كيفيتها بنص حديثها الموضوع.

الَّتِي تُذْكَرُ أَوَّلَ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَفِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَأَلْفِيَّةِ نِصْفِ شَعْبَانَ وَالصَّلَاةِ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ وَغَيْرِ هَذَا مِنْ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي الرَّقَائِقِ فَلَا نِزَاعَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ أَنَّ أَحَادِيثَهُ كُلَّهَا مَوْضُوعَةٌ وَلَمْ يَسْتَحِبَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ.اهـ

ولا دليل يثبت على أفضلية الصلاة فيه عن سائر الأيام، ولا أفضلية الصوم فيه عن سائر الشهور، لا يثبت في ذلك شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تحري الصدقة فيه عن سائر الشهور وكذلك الزكاة فيه عن سائر الشهور، ولا تحري العمرة فيه عن سائر الشهور، كل ذلك لم يثبت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء، قرر هذا علماء الهدى.

وينشر بعض الناس في الجوالات دعاء: (**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان**)، حديث ضعيف أخرجه الطبراني، وممن ضعفهُ ابن رجب والألباني سنده ضعيف، فلا ينبغي مُجاراة الجهال فيما ينشرونه، فإنه قد ينشر صوفي وجاهل لأدعية وأذكار لا تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا أحدثوا في رجب اعتقاد أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيه، ولا دليل على ذلك، ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث فيه، ولا دليل على ذلك، ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم أُسِري به وعُرج به فيه، ولا دليل على ذلك، واعتقاد أَنَّ الله يمحو ما يشاء في رجب خاصة، وهكذا عقائد أحدثوها في هذا الشهر، ولا يثبت على ذلك دليل، أحدثوا في ذلك ما لم يأَذن به الله، فاتقوا

الله عباد الله، قال حُذيفة رضي الله عنه: «**يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا**»، أخرجه البخاري.

حذاري حذاري من مُجاراة أهل الأهواء، ومجاراة الجُهَّال، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴾[هود:١١٢-١١٣]، فعدم النصر خذيلة، ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[طه:١٢٥-١٢٤].

أسأل الله التوفيق لما يُحبهُ ويرضاه، وأن يُجنبنا ما يُبغضه ويأباه، والحمد لله رب العالمين.

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»

https://sh-yahia.net/show_sound_13014.html